

أحمد صدقي الدجاني: نموذج لمفكر وأديب عربي

Ahmad Sedki Dajani: A Thinker and a Literary Figure

بسمة الدجاني، وفاطمة العمري

Basma Al-Dajani & Fatima Omari

المعهد الدولي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية، الأردن

بريد الكتروني: bdajani@hotmail.com

تاريخ التسليم: (٢٠١١/٣/٢٤)، تاريخ القبول: (٢٠١١/٦/٢٦)

ملخص:

أحمد صدقي الدجاني مُفكّر وأديب بليغ ذو بيان طوّع اللغة العربية، فكان نموذجاً جاذباً يَقتَضِيّ تعميمه للذود عن العربية الفصيحة. ينهض هذا البحث لدراسة أعمال الأستاذ الدجاني "الأدبية" المتعددة التي تركها للمكتبة العربية، واستقرائها بغية رسم ملامح هويته "كأديب". فكتابات الدجاني الفكرية والسياسية والتاريخية، وإن كانت تُصاغ بأسلوبٍ رفيع ولُغةٍ بليغة، إلا أن هذا لا يُعطيها صفة الأدب، غير أنه أبدع إنتاجات أدبية صرفة تجعلنا نضعه في صفوف الأدباء دون مُجاملة. فللدجاني مسرحية لطيفة، وكتاب "رحلات ولحظات مُمتدة" يتعلّق بأدب الخواطر والسفر والسياحة في أرجاء المعمورة. وللدجاني "رسائل إلى ولده" تقف إلى جانب رسائل أحمد أمين إلى أولاده. وللدجاني مُراجعات في مُذكراته "لقاء الكهل بالشباب الذي كانه" وهي عمل أدبي فريد يجمع بين ذاكرته المُتصلة بفن السينما، بالإضافة إلى أنها شيء من السيرة الذاتية. كما أن له مُراجعات أدبية ونقدية لعددٍ غير يسير من الأفلام العالمية والروايات التي يعرضها أو يُعيد النظر فيها بعين الأديب الناقد.

Abstract

Ahmad Sidqi Dajani was a thinker with a mastery of Arabic. He was a unique and an attractive representation that should be followed to defend classical Arabic. This research studies his literary work with a view to shaping his literary identity. His intellectual, political and historical writings do not acquire the status of literature. However, he produced a number of literary masterpieces that place him unequivocally among major literary figures. He wrote a nice play, and the book entitled

"Extended Trips and Moments" which is a book that falls in the category of the literature on travel and tourism. Dajani's book; "Letters to his son," can be compared to Ahmed Amin's messages to his children. His autobiography entitled "The Meeting of the Veteran with the Young Man he once was," is a book that talks about the arts and cinema, and encompasses reviews of films and novels as a literary critic.

حياته

وُلِدَ الْمُفَكِّرُ أَحْمَدُ صَدْقِي بِنِ مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ الدَّجَانِيِّ فِي يَافَا فِي السَّابِعِ مِنْ أَيْارِ عَامِ ١٩٣٦ مِ الْعَامِ الَّذِي شَهِدَ ثَوْرَةَ الْقَسَامِ وَبِدَايَةَ النِّضَالِ، فَكَانَ مَوْلِدُهُ فِيهِ عِلَامَةً فَارِقَةً حَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالمُقَاوِمَةِ طَوَالَ عَمْرِهِ النَّبِيلِ، إِذْ قَضَى حَيَاتِهِ مُنَاضِلًا سِوَاءَ أَمَاكَانَ ذَلِكَ عَلَى مُسْتَوَى الْأَعْمَالِ الطَّلَابِيَّةِ، وَلِجَانِ الْعَمَلِ وَالمُنْتَدِيَّاتِ الصَّغِيرَةِ أَمَا كَانَ عَلَى مُسْتَوَى المَجَالِسِ الوَطَنِيَّةِ وَالمَرْكَزِيَّةِ الَّتِي شَارَكَ فِي أَعْمَالِهَا.

تَلَقَّى الدَّجَانِيُّ تَعْلِيمَهُ الْإِبْتِدَائِيَّ فِي مَدْرَسَتِي النِّهْضَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالمَدْرَسَةِ الْعَامِرِيَّةِ بِيَافَا حَتَّى عَامِ ١٩٤٨ مِ ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَهَا إِلَى اللَّادِقِيَّةِ بِسُورِيَا لِيَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ المَدْرَسِيَّ المُنْتَوَسَطَ وَيَحْصُلَ عَلَى شَهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ الَّتِي أَهْلَتْهُ لِنَيْلِ الْإِجَازَةِ فِي الْأَدَابِ مِنْ قِسْمِ التَّارِيخِ فِي جَامِعَةِ دِمَشْقِ بِسُورِيَا الَّتِي غَادَرَهَا إِلَى مِصْرَ لِيَحْصُلَ فِيهَا عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي التَّارِيخِ مِنْ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ الدَّكْتُورَاهُ مِنَ الْجَامِعَةِ نَفْسِهَا عَامِ ١٩٧٠ مِ^(١).

هَذِهِ المُنَاطَبَةُ عَلَى التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ لَمْ تَقْفَ بَيْنَ الدَّجَانِيِّ وَالمُشَارَكَةِ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالأَكَادِيمِيَّةِ؛ إِذْ عَمَلَ الدَّجَانِيُّ مُدْرِّسًا فِي مَدَارِسِ إِعْدَادِيَّةٍ وَثَانَوِيَّةٍ وَمَعَاهِدِ مُعَلِّمِينَ فِي سُورِيَا وَلُبْنَانَ، وَعَمَلَ فِي التَّدْرِيسِ الْجَامِعِيِّ فِي مَعْهَدِ البُّحُوثِ وَالمَدْرَسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَّةِ بِجَامِعَةِ طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ، وَكُلِّيَّةِ الْإِعْلَامِ بِالجَامِعَةِ اللَّيْبَانِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مُشَارَكَتِهِ فِي تَأْسِيسِ لَجْنَةِ الْعَمَلِ الْفِلَسْطِينِيِّ بِطَرَابُلُسِ الْغَرْبِ، وَإِسْهَامِهِ فِي نَشَاطَاتِ مُنْظَمَةِ التَّحْرِيرِ وَنَشَاطَاتِ الْعَمَلِ الْعَرَبِيِّ المُشْتَرَكِ، وَفِي الْحَوَارِ الْعَرَبِيِّ الْأُورُوبِيِّ الشَّمَالِيِّ، وَالحَوَارِ الْعَرَبِيِّ اللَّاتِينِيِّ. كَمَا أَنَّهُ كَانَ عَضْوًا نَشِيطًا فِي المَوْثَمِ الْفِلَسْطِينِيِّ التَّأْسِيسِيِّ وَالمَجْلِسِ الْوَطَنِيِّ وَالمَجْلِسِ المَرْكَزِيِّ، وَالمُصَنِّدِ الْقَوْمِيِّ، وَاللَّجْنَةِ التَّنْفِيزِيَّةِ، وَكَانَ عَضْوًا فِي الْوَفْدِ الْفِلَسْطِينِيِّ لِلْأُمَّمِ المُتَّحِدَةِ بَيْنَ عَامِي ١٩٧٧ مِ وَ١٩٨٤ مِ، وَعَضْوًا مُؤَسَّسًا فِي المَوْثَمِ الْقَوْمِيِّ الْعَرَبِيِّ.

كَمَا أَنَّهُ شَغَلَ مَنَصِبَ مَدِيرِ عَامِ دَائِرَةِ التَّنْظِيمِ الشَّعْبِيِّ وَالشَّبَابِ، وَمَسْؤُولِ الْحَوَارِ الْعَرَبِيِّ الْأُورُوبِيِّ بَيْنَ عَامِي ١٩٧٥ مِ وَ١٩٨٥ مِ، وَرئِيسِ المَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلتَّرْبِيَّةِ وَالثَّقَافَةِ وَالعِلْمِ، وَالرئِيسِ المُشَارِكِ الْعَرَبِيِّ لِلجَنَةِ الثَّقَافَةِ وَالعَمَلِ وَالشُّؤُونِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْحَوَارِ الْعَرَبِيِّ

(1) www.arabthinker.org.

الأوروبي بين عامي ١٩٧٥م و١٩٨٩م، ونائب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، والمُنسق العام الأول للمؤتمر القومي الإسلامي بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٧م^(١).

غير أن هذا النشاط الاجتماعي السياسي الأكاديمي كله لم يَحُلْ دون تشكُّل الملامح المُميزة لشخصية الأكاديمي الباحث، والسياسي المثقَّف، والاجتماعي المرن التي أفرزت باجتماعها شخصية مُفكِّر مثقَّف مُميزة بأبعادها النضالية والعُروبية والإسلامية. ونعني بتلك الملامح المُميزة الشخصية الإبداعية المنتجة على الصعيد الفكري والأكاديمي والثقافي والحضاري ثم الأدبي على حدِّ سواء، ذلك أن الدجاني مؤلِّفٌ مُتخصِّصٌ، وكاتبٌ مُبدعٌ، وأديبٌ رفيق رَفَدَ المكتبة العربية بأكثر من خمسين كتاباً في التاريخ والفكر السياسي، والدراسات المُستقبلية والتاريخية، والتأملات التي يمكن أن تُسميها سيرة ذاتية، ومسرحية، ورسائل إلى ولده بل أولاده، وعدد من الأبحاث والدراسات في التاريخ والعُلوم الإنسانية في الصحف والمجلات، ومُداخلات مُتعددة في المُنتديات والمؤتمرات التي شارك فيها.

عاش الدجاني حياته الحافلة مسكوناً بهُوم المثقَّف والمُناضل التي رافقته في كل مكان فكانت واحداً من أفراد أسرته التي ضَمَّت حرمه الفاضلة سنا الدجاني وأربعة من الأولاد هم مزنة والطيب وبسمة ومهدي وعشرة من الأحفاد والأسباط عاشوا في كنفه ورافقوا رحلته إلى جوار ربه في التاسع والعشرين من كانون الأول عام ٢٠٠٣م رحمه الله.

مؤلفاته

- زلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية.
- القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة
٢٠٠١ انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري في فلسطين
- الخطر يتهدد بيت المقدس
٢٠٠٠ عرب ومسلمون وعولمة
- بُني الحبيب سلام
- مُسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية
- لقاء الكهل بالشاب الذي كانه
١٩٩٩ أزمة الحل العنصري لفلسطين وسبيل تحريرها
- ١٩٩٨ تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض

(1) www.arabthinker.org.

- تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر
١٩٩٤ لا للحل العنصري في فلسطين - شهادة على مدريد وأوسلو
- في مواجهة نظام الشرق الأوسط
- عُمران لا طُغيان
١٩٩٣ الحوار العربي الأوروبي - النشأة والمسار
- عن المستقبل برؤية مؤمنة مُسلمة
- الانتفاضة وزلزال الخليج
١٩٩٠ وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية
- في الطريق إلى حطين والقدس
- الانتفاضة وإدارة الصراع
١٩٨٩ مدرسة عربية في علم السياسة
- الانتفاضة والتحرير
- مُستقبل الصراع العربي الصهيوني
١٩٨٨ الانتفاضة الفلسطينية والصحة العربية
- نظرات في قضايا معاصرة
- العلاقات العربية الأوروبية
١٩٨٦ وثائق الحوار العربي والأوروبي
- عن شعب فلسطين العربي
- بداية الصحة العربية في مواجهة الغزو الصهيوني
١٩٨٥ فكر وفعل
- حوار ومُطارحات
- نحو استراتيجية عربية للمُواجهة
١٩٨٤ صبرا وشاتيلا
- رؤى مستقبلية عربية للثمانينيات
- ١٩٨١ عُروبة وإسلام ومُعاصرة
- ١٩٨٠ مُنظمة التحرير الفلسطينية والحوار العربي الأوروبي

- الصراع العربي الإسرائيلي ومسيرة الشعب الفلسطيني في الثمانينيات
 - رحلات ولحظات مُمتدة
 - ١٩٧٩ العرب في مواجهة عالم متغير
 - نظرات في تاريخ فلسطين - نشر فصولاً
 - الفلسطينيون في الوطن العربي - مشاركة في الإشراف
 - ١٩٧٦ وثائق من تاريخ ليبيا - الوثائق العثمانية
 - بداية اليقظة العربية الحديثة في ليبيا - وثائق
 - العرب وتحديات المستقبل
 - ١٩٧٦ السنوسية: نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر
 - ١٩٧٦ الحوار العربي الأوروبي - وجهة نظر عربية
 - ماذا بعد حرب رمضان
 - ١٩٧٣ عبد الناصر والثورة العربية
 - هذه الليلة الطويلة - مسرحية
 - عبد الحميد الثاني في التاريخ - نشر فصولاً
 - ١٩٧٠ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي
 - من المقاومة إلى الثورة الشعبية في فلسطين
 - أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- لاشك أن هوية المفكر مرهونة بلامحها التي يرسمها هو دون سواه، وأشد ما يجعل من الدجاني مفكراً ذا ملامح خاصة التزامه بمفهوم وضعه وحدود رسمها لمفهوم الفكر؛ فهو يرى أن الفكر إعمال النظر في شيء. وأنه يطرح أفكاراً من خلال التفكير في الأمور، وهو التأمل الذي يعتمد على التفكير^(١).
- والدجاني ملتزم بهذا المفهوم إلى حد بعيد فعلاً، ذلك أنه يُعملُ نظره في كل قضية يطرحها مُتفكراً مُتأملاً مُفكراً. فيطرح أفكاراً كثيرة يُدرك مُتلقيها تمام الإدراك أنها نتيجة تأمل وتدبر. ذلك أن رجلاً كتب في السنوسية ونشأتها ونموها، وفي تاريخ ليبيا، وفي المقاومة الشعبية، والاحتلال الإيطالي لليبيا، وفي عبد الحميد الثاني، وعبد الناصر، والحوار العربي الأوروبي، والصراع العربي الإسرائيلي، وصبرا وشاتيلا، وقدم نظرات في تاريخ فلسطين، ورؤى مُستقبلية للثمانينيات، ومجموعات من وثائق الحوار، والوثائق التاريخية، وغيرها الكثير لا بُدَّ أن يكون
- (١) (الدجاني، تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر، ص ١٨).

مُفكراً من طراز خاص، يجعل من إمكانياته الثقافية كُتباً بين يدي القراء، وحديثاً شائقاً مُنمّقا فصيحاً ينطلق على لسانه.

فهوم المفكر المُتقف تُسيطر على الدجاني أينما ذهب، ولكنها هُوم مُرتبطة بالطموحات الكبيرة^(١) التي تُقدم له حوافز مُتعددة من أجل المُثابرة في الوصول إلى علاقة راقية مثالية تربط المفكر بمُجتمع وحضارته. لذا نجد الدجاني مُصيراً دائماً على أن يؤكد دور المُتقفين والمُفكرين عملياً من خلال مشروعه الثقافي العام الذي قَدّمه في مُجمل إنتاجه الذي وسّمه بالمفكر الموسوعي. فللدجاني مُطارات في الفكر الثقافي، والفكر السياسي، والفكر الاجتماعي، والفكر الديني قَدّمها كلها في سياقات مُتعددة ضمن إطار واحد ربط هذا التنوع بخيط متين من صدق المسعى وشمولية الرؤية. "فيهذا المعنى لا تدري من أين تبدأ بتعريف أحمد صدقي الدجاني، أتعرفه بسيرته الغنية الجامعة بين الفكر والنضال، بين الالتزام والحوار، بين الصلابة والمرونة، بين التشدد في الثوابت والدمامة في العلاقات بين مشرق الوطن ومغربه، أم أتعرفه بكتبه المُتعددة وقد بلغ عددها العشرات، وفيها إطلاقات وإضاءات في فلسطين العُروبة والإسلام، في الفكر والسياسة، في التاريخ العام والسيرة الذاتية. أم أتعرفه من خلال المؤسسات التي ساهم في تأسيسها لتشمل العديد من مجالات العمل الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي، والتي تولّى مسؤوليات بارزة فيها"^(٢).

والدجاني المفكر العربي العروبي القومي الإسلامي يُقدّم مشروعه مُستلهماً التاريخ الذي له أن يتحدث فيه بوحى من تخصصه الأكاديمي الذي تميّز فيه، فأهله ليكون عضواً في مجمع الخالدين. ثم ليستشرف المُستقبل الحافل بالأحداث لأنه قارئ مُميز وعضو نشط في عدد كبير من المنظمات والمؤتمرات والهيئات جعلت منه ناطقاً مُبيناً وصاحب رأي قَرّر، فيما بعد، أن يحتج على اتفاق (أوسلو) بالخروج من المنظمة. وهو الأمر الذي يجعل من الدجاني قادراً دون شك على أن يستشرف المُستقبل بدقة، ويكتب في شؤون العرب والمُسلمين والعولمة، وفي الواقع الثقافي وثقافة الديمقراطية، وقضايا السلم العالمي، وحوارات الأديان، ومسائل المُقاومة والصمود^(٣). كل هذا وغيره يكشف عن معدنه الإنساني النبيل، وهمه القومي العميق، وتوجهاته النضالية في مراحل حياته كلها، وفي كتاباته جميعها^(٤).

إن هذا الفكر الشامل، والثقافة الواسعة لا تقف بصاحبها عند حدّ أبداً، إذ لا يتسع وعاءٌ لِفكر يُرقد دائماً ويُعزّز بالخبرات واللقاءات، فلا بُدّ له من أن يفيض فينتج ثُمثلاتٍ أُخرى تجلّت عنده بالإبداع الأدبي؛ إذ رقدت المكتبة العربية علاوةً على ما سبق بمسرحية "هذه الليلة الطويلة" وكتاب "رحلات ولحظات مُمتدة" وكتاب "لقاء الكهل بالشباب الذي كانه" وكتاب "بني الحبيب

(١) (المصدر نفسه، ص ٦٥).

(٢) (بشور، معن، كتاب حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص ١٨٧).

(٣) (راجع على سبيل المثال: الدجاني، أحمد صدقي، عرب ومسلمون وعولمة. وزلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية).

(٤) (شوشة، فاروق، ، حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص ١٣٣).

.. سلام" وهي مجموعة من الإنتاجات الأدبية الرفيعة على صعيدي المضمون واللغة من شأنها أن تُضيف إلى الدجاني بُعداً آخر فتجعل منه مُفكراً مُتقناً أديباً، فتؤهله لوضع بين صفوف الأدياء المُفكرين بوصفه مُفكراً أولاً ثم أديباً ثانياً. وإن كانت هذه الدراسة تُركز على الجانب الإبداعي الأدبي من مؤلفات هذا المُفكر المُتميز بلغته وأسلوبه وعلمه بدراسة النماذج الأربعة التي ذُكرت وتحليلها، إلا أنها ستقدم شيئاً عن إنجازهِ الأوسع، وستُبرز الناحية الأدبية في مؤلفاته الفكرية الثقافية العامة. "إنه رجل يُحبه العلماء والباحثون لأنه عالم باحث يحترم نفسه وقراءه بفكر يجعله العالم الذي يعيش في عصره، ويُحبه الأدياء لأنه أديب، يكتب بأسلوب الأديب، وبيان الأديب، ولغة الأديب، ويُحبه العروبيون لأنه عربي مُخلص، يعتز بعروبيته وقومه وبلغته فلا يتكلم إلا بالعربية الفصحى" (١).

١. هذه الليلة الطويلة

تجسّد التفاعل بين شخصية الدجاني مُفكراً وأديباً بوضوح في مسرحيته "هذه الليلة الطويلة"، فقد وصف مكانها بين أعماله الأخرى قائلاً: "في رحلة الكتابة كنت أستشعر دائماً حاجتي إلى الكتابة الأدبية الوجدانية وسط انشغالي بالكتابة التاريخية، والمستقبلية، والكتابة السياسية.. وكانت لي محاولة في كتابة مسرحية سياسية إثر نسخة ١٩٦٧م، ولعل أهم ما حققته بالنسبة لي أنها ساعدتني على أن أحقق التوازن لنفسني بعد تلك الهزة العنيفة التي أصبنا بها" (٢). فقد حفلت مسرحية "هذه الليلة الطويلة" بالأفكار والخواطر والتأملات التي عبّرت عن نظرات كاتبها وفلسفته في الحياة. وكانت هذه المسرحية قد نُشرت على حلقات في مجلة الكواكب التي كان يتولّى الناقد الأديب رجاى النقاش رئاسة تحريرها، وذلك في النصف الأول من عام ١٩٦٨. ثم نشرها مؤلفها في كتاب وقال في مُقدمته: "هذه مسرحية تُناقش بعض قضايا معركة المصير التي نخوضها، باشرتُ كتابتها في مطلع عام ١٩٦٨، بعد مُضي سبعة شهور على هزيمتنا في حزيران، وفرغتُ من الكتابة في حزيران ١٩٦٨".

ثم قال الدجاني في مُقدمته للطبعة الثانية منها عام ١٩٩٢: "إنني رأيت أن المسرحية عمل فني فكري يتضمن جوانب أخرى تتفاعل مع الزمن إيجابياً، فعلى الرغم مما شهدته - السنوات الخمس والعشرون بين الطبعتين الأولى والثانية- من أحداث كثيرة، وبجانب التطور الذي حدث في رؤية المؤلف، إلا أن هذا التطور بقي محكوماً بثوابت لم تتغير".

يُجمَعُ كثير من دارسي الأدب وثقافته على أن للمسرح مكانة خاصة بين فنون الأدب باعتباره من أرقى الفنون في عملية التربية الشعبية. فصحيح أن الفنون عامة تُساعد على صقل أذواق الناس، إلا أن المسرح بشكل خاص يزيد في تهيئة المجال للحوار والبناء الفكري العميق وإثارة الرأي. وتذكر كتب الأدب ما أشار إليه أرسطو عندما تحدث عن نظريته (التطهير) التي أبدى فيها دور المأساة في تطهير القلوب من الأمراض النفسية حيث كان اليونانيون القدماء

(١) (القرضاوي، يوسف، حبيبنا سلام في رثاء أبي الطيب، ص ١٧٧).

(٢) (الحوار أجراه معه الأستاذ عبد القادر ياسين، مقدمة الطبعة الثانية لمسرحية هذه الليلة الطويلة، ص ٧).

بيرون المسرح مؤسسة ثقافية لخدمة الوطن والشعب، مثله مثل الجامعة والمدرسة والمعبد، وليس مجرد مكان لهو أو عبث؛ فقد أشاع المسرح الاستعداد لتقبل الفن والتأثر به، فكان أداة تشكيل للوعي الشعبي وتغيير لها^(١).

فقد انضمت مسرحية "هذه الليلة الطويلة" لمجموعة المسرحيات التاريخية السياسية التي تُعالج موضوعاً من واقع الحياة كان له الصدى الكبير في نفوس الشعوب العربية. ومما كتبه النقاد عنها إثر نشرها: أنها تناولت جديد للتاريخ، لأن من يقرأ المسرحية ويغوص بين سطورها سيصل مع انتهاء قراءة آخر صفحاتها إلى الإلمام بالقضية الفلسطينية دون تقريرية، ودون سرد تاريخي مُمل.. ويرجع ذلك إلى تخصص كاتبها، وإحاطته الشاملة بجوانب القضية التي عبّر عنها هذا العمل الفني.

"إننا أمام عمل إبداعي يستحق منا الجهد المُميز لإبرازه وتقديمه في صورته المثلّية. فهذه المسرحية تتضمن كل العناصر والمبادئ الأساسية للعمل الدرامي من وحدة المكان والزمان والإيهام والشخصيات والصراع... ولكنها، وقبل كل شيء، تُعالج قضية سياسية وفكرية تُمثل جوهر قضايانا العربية بل والإسلامية، إنها قضية فلسطين"^(٢). وهو الأمر الذي يؤكد التزام الدجاني بمفهومه الخاص لمعنى المُفكر، الذي يجعله يعود دائماً نحو همّة الأهم المُتمثل بقضايا الأمة وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

كما فسّر نقاد آخرون سبب اختيار المؤلف الإطار المسرحي لطرح أفكاره: "إن تعقيدات القضية وروح العصر والحروب المُنتالية التي خاضها العرب بكل ظلالها ونتائجها عملت على أن يتجاوز الكاتبُ القوالب التقليدية التي كانت تسمح في رأي الكثيرين بالمباشرة والصراخ الأجوّف والحماس المُصطنع إلى القصة والرواية والمسرحية، كما فعل الدجاني في "هذه الليلة الطويلة"^(٣).

تميزت لغة الحوار والسرد في المسرحية بوضوحها وسلاستها، وهي من أكثر ما اشتهر به مؤلف المسرحية فكان مفكراً يحسن اختيار كلماته ويعرض أفكاره بأسلوب أدبي بين ورائق، "إذا كان أسلوب الرجل هو الرجل نفسه، فلقد كان أسلوب الدجاني صادقاً في تناول هذا العمل الفني وصادقاً مع نفسه، ومع وطنه، ومع قضية العرب الأولى... قضية التحرير والوحدة. فالمباشرة هي الأسلوب في هذا العمل المسرحي حيث جاءت الجمل القصيرة متناسقة تمنح القارئ شعوراً بالقوة والوضوح"^(٤).

(١) (للمزيد انظر: سهير القلماوي، فن الأدب- المحاكاة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٤٨-٦٢).

(٢) (الناشر: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، ١٩٩٣، القاهرة).

(٣) (وحيد، علاء الدين، مجلة الكواكب، مسرحية فلسطينية، ص ٤٤).

(٤) (أبو كف، أحمد، "كتاب جديد"، مجلة المصور، العدد ٢٥٠٤ أكتوبر ١٩٧٢، القاهرة، ص ٣٩).

